دراسة موازنة بين "إلياذة الجزائر"لمفدي زكريا و"إلياذة الحنين" لحنين عمر

طالبة دكتوراه : رزيقة بوشلقية
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات
جامعة تيزي وزو (الجزائر)

ملخـــص:

خاضت المرأة الجزائرية غمار الثّورة إلى جانب الرّجل، فلم تكتف بالوقوف معه جسديّا كثائرة ضدّ المستعمر الفرنسي. بل استطاعت أن تثور كتابيّا وتنافسه قلميا، فجاءت قصيدة **" إلياذة الحنين "** لحنين عمر محاورة شعريّة نسائيّة **" لإلياذة الجزائر"**لمفدي زكرياء، لذا ابنى مقالنا على إشكاليّة مركزيّة وهي: كيف ساهمت المرأة الشّاعرة بواسطة تجربتها الكتابيّة في التّصال إلى جانب الرّجل ؟ وكيف استطاعت أن تبلور تجريبيّة الشّعر النّسائي الجزائري ؟ وكيف تجلّت الخصوصيّة النّسائيّة في قصيدة " إلياذة الحنين " رغم أنّها تحمل بعض ملامح الإلياذة الذّكوريّة، " إلياذة الجزائر " لمفدي زكرياء" ؟.

كلّ هذه التّساؤلات سنحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا. مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التّحليلي، وأحيانا المقارن لمراجعة الفروق بين " إلياذة الجزائر " و " إلياذة الحنين".

- **الكلمات المفتاحية**: إلياذة الجزائر؛ إلياذة الحنين؛ مفدي زكرياء؛ حنين عمر.

Abstract :

Algerian women fought the revolution alongside the man, not only to stand with him physically and violently against the French colonizer. The poem "Iliad al-Hanin" by Hanin Omar was a poetry dialogue for the "Iliad Al-Algeria" by Mofdi Zakaria. So, our article was based on a central problem: how did the poet's woman contribute through her written experience in the struggle alongside the man? And how she was able to crystallize experimental Algerian women's poetry?

And how did women's privacy manifest itself in the poem "Iliad al-Haneen", although it bears some of the features of the male Iliad, "Iliad al-Algeria" by Mofdi Zakaria? "All of these questions will be tried in this article.

- **Key Word** :

Iliad Algeria, Iliad nostalgia, Moufdi Zakaria, Haneen Omar .

مقدمة

يعدّ موضوع " الثّورة " من التيمات الجوهرية التّي شغلت فكر المرأة كما الرّجل، فانخرطت المرأة في ميدان النّضال، إلى جانب الرّجل، في شتى أنحاء العالم العربي، إذ أنّ حرب التّحرير الجزائريّة ساهمت في كسر القيود، فربطوا بين تحرير الشّعب من جهة، وتحرير المرأة من جهة أخرى، ولقد كان دور المرأة مشهوداً و فعالاً في صفوف المقاومة التّحريريّة، حيث تمكّنت من الخروج من عالمها الأنثوي الرّقيق لتقتحم عالم الآخر/ الرّجل الخشن، ليس لتعارضه بل لتقف إلى جانبه، حيث أنّ كليهما يكمّلان بعضهما البعض، فلا يمكن للمرأة الاستغناء عن الرّجل، ولا يمكن للرّجل أن يعيش بعيداً عن المرأة، فوقفت إلى جانبه **جسداً وقلماً**، فاعتلت المرأة الجزائريّة عدّة مناصب أثناء حرب التّحرير، حيث كانت الطّبيبة، والمعلمة وحملت السّلاح إلى جانب الرّجل، وها هي اليوم تقف إلى جانبه أيضا – كما في الماضي – بواسطة الكتابة.

فانطلقنا في تحليلنا من الفرضيّة القائلة بأنّ قصيدة " إلياذة الحنين " تكملة وتجاوزاً لقصيدة " إلياذة الجزائر " لمفدي زكرياء. وبسبب الموقع الهام للمرأة في المجتمع، حيث كانت رائدة في مواقفها على مرّ التّاريخ، فقد خاضت ميادين واقتحمت أحداثا تشحذ الهمم وتستنهض العزائم، بل كانت رائدة في الذود عن حماها بما تملكه من قوة معنويّة وطاقة عاطفيّة وإصرار شامخ يقهر الرّجال، فها هي أوّل شهيدة في الإسلام " أم عمار "[1] رضي الله عنها، تتحدى غطرسة الظلم فتسقط شهيدة للحق لوجه الكريم تعالى، إلى جانب الشّاعرة " الخنساء "[2] التّي تتحدى الحزن لفراق أبنائها الثّلاثة، هكذا اهتمت المرأة عموما والشّاعرة خصوصاً بقضايا الوطن وبالفعل الثّوري، فساهمت بشعرها في نصرة القضيّة الوطنيّة، حيث اشتغلت لغتها الشّعريّة على نكسات الوطن العربي وخيباته، ومجّدت الثّورة التّحريريّة الجزائريّة وخلّدتها من خلال كتاباتها، فكانت الشّاعرة " حنين عمر " إحدى الشّاعرات الجزائريات، اللّواتي تفتّحت رؤاها الشّعريّة على الحرب والقسوة والطّغيان والحرمان، فجاءت قصائدها ملوّثة ومشحونة بالموت والفقد والهجر، لتصبح الحرب عندها ذاك الصّوت الجهنمي الذّي يجرح نداوة الشّعر.

فإذا كان الفعل الثّوري جنونا مرعبا قاسيّا خاصّا بالرّجل بالدّرجة الأولى، نظرا لقسوة وبشاعة منظره، فإنّ ولوج المرأة إلى هذا العالم الدّامي، كان رغبة منها في الوقوف إلى جانب الرّجل ومساندته، فما مدى مساهمة المرأة الجزائريّة في الثّورة التّحريريّة جسداً وقلما ؟ وكيف أنّ كلاّ من المرأة والرّجل يكمّل بعضهما بعضاً، سواءً في الحياة اليوميّة أو في الحياة الثّوريّة ؟ وكيف أنّ الرّجل بحاجة إلى هذا الكائن الرّقيق الضّعيف وهو يخوض أعنف معاركه ؟ وكيف استطاعت الشّاعرة " حنين عمر " أنْ تكمّل الآخر وتعبّر بواسطة الكتابة عن مساندتها له ؟ وهل كانت محاورتها لقصيدة " إلياذة الجزائر " رغبة منها في التّقليد أم في التّجاوز ؟.

ولهذا سنحاول الولوج عبر شعر المرأة إلى عالم الثّورة الدّامي، والكشف عن الجانب الدّلالي فيه، وإبراز مدى التّكامل الموجود بين المرأة والرّجل، وكيف استطاعت المرأة الشّاعرة أن تواصل ما بدأه الآخر/ الرّجل وتكمّله، منطلقين من فرضيّة مفادها أنّ اللّغة شرط الوجود وضامن له لتمارس دورها كامرأة مناضلة إلى جانب الرّجل.

صلب البحث

1- المرأة والشِّعر:

تعود بعض الشّاعرات في بناء نصّهنّ الشّعري الإبداعي إلى الموروث الشّعري الجزائري الضّخم – على نحو ما فعلت " حنين عمر " في قصيدتها " إلياذة الجزائر- حيث تنتقي ما يخدم موضوعها، فكما يقول إليوت/ Eliot:" نلح على بعض التّجارب دون غيرها، لأنّ الشّاعر يراها فياضة بالدّلالة، التّي يحاول فضّها بأن يقدمها للوعي "[3]، لابدّ أن تملك ذاكرة الشّاعرة مخزونا ثقافيّا واسعا، حتى تنهل منه متى شاءت، وهي ذاكرة متحرّرة تمارس نشاطها الفكري بطريقة متميّزة، فتستدعي البعض من الموروث بحسب الدّلالات التّي تريد أن تصل إليها[4]، فتتناص الشّاعرة " حنين عمر " مع نصوص أخرى، تحمل ذاكرتها إلى أبناء الوطن – شعراء جزائريون – كما فعلت عند استحضارها لـ: " مفدي زكريا " من خلال ديوانه" إلياذة الجزائر "، فتتكئ، من خلال هذا الاستحضار، على نصّ الآخر لتؤسّس نصّها الأنثويّ المتفرّد، فتمتزج المعاني عندها لتنسج أروع الألفاظ، ولتجمع أجمل إكليل ورد لحبّ هذا الوطن لكن جاءت قصيدتها هذه، لتعبّر عن حنين الشّاعرة لوطنها الجزائر، وعنوان القصيدة موسوم ب:" إلياذة الحنين "؛ في قصيدتها هذه تضع " حنين عمر "، بيت مفدي زكرياء مقدمة (مطلعا) لإلياذتها، تقول:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات ⟸ مطلع إلياذة مفدي زكرياء
لماذا العيون الجميلة دمعٌ و حزنك يعزف في القسمات ؟
جزائر لمّي الدّموع بجفني جزائر أنتِ من الخالدات[5]

لم يكن التّفاعل بين النّص الحاضر والنّص الغائب عفويّا وخاصّا، بل كان النّص الشّعري النّسائي يستلهم بعض الألفاظ لمحاكاتها، ثمّ تضيف قائلة:

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات[*]
لماذا العيـون الجميلة دمعٌ وحزنك يعزف في القسمات ؟
لماذا أرى الموت يملأ فاكِ وفيكِ الثرى مبعثُ للحياة ؟
جزائـر لمّي الدّموع بجفني جزائر أنتِ من الخالـدات
ستشرق شمسُ من الحبّ فينا ويُقبرُ حزنك في الذّكريات
بكِ الله أعلن ثورة حـقّ وأعطاك فضلا على الثائرات[6]

نلاحظ أنّ الألفاظ من قبيل: الكائنات/ القسمات/ الخالدات/ الحياة/ الذّكريات/ الثّائرات/ العاديات، تحاكي وتتناص مع النّص الغائب لمفدي زكرياء:

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الربّ في أرضه ويا وجهة الضّاحك القسمات
ويا قصة بثّ فيها البقا معاني السموّ بروع الحياة
ويا للبطولات تغزو الدّنا وتمنحها القيم الخالدات[7].

ونحن نقرأ قصيدة الشّاعرة نستشعر بجلاء ألفاظ وعبارات مفدي زكرياء؛ كما أنّها عمدت إلى ترتيب الألفاظ على النّحو الّذي وردت في نصّها الأصلي(الكائنات، القسمات، الحياة، الخالدات، الذّكريات)، كما اعتمدت الوزن نفسه.

هكذا يتشكّل الشّعر عند الشّاعرة " حنين عمر "، مستمدّا دلالاته من مختلف المشارب فكلّما تثقف من خلال ذاكرة خصبة، يكون قد حقّق الإمتاع الدّلالي، فيستحضر المتلقي تلك الذّاكرة حتى يقرأ ما ورد، مستنبطا التّحوير الدّلالي، فعمدت الشّاعرة إلى تقنيّة محاورة النّصوص الغائبة أو ما يسمى بالتّناص، حيث يعدّ مظهرا من مظاهر التّجريب الفنّي في المدونة المعاصرة، ما يمنحها خصوصيّة تشكيليّة خصبة، وقد اعتمدته الشّاعرة " حنين عمر " بطريقة واعية أي الاستحضار الواعي للنّص الغائب، في إطار التّوظيف الجمالي الفني، فتغدو الذّاكرة الشّعريّة – عندها – بوتقة لتفاعلات مختلفة، والكتابة الشّعريّة النّسائيّة تظل تنهل – بالضّرورة – من شعر الفحل باعتباره المخصّب الأوّل لتجربتها الشّعريّة النّسائيّة.

فلا وجود لكتابة تنطلق من العدم، وإنّما كلّ كلام هو بالضّرورة نابع من كلام الآخر، وهذا ما حاولت حنين عمر أن تظهره في قصيدتها " إلياذة الحنين "، حيث تصطدم ذاكرتها الشّعريّة **الأنثويّة/ الهامشيّة،** بالذّاكرة الشّعرية **الذّكوريّة/ الفحوليّة،** فنرتشف طعم المرأة المناضلة، وكأن بالشّاعرة تقول الثّورة ليست حكرا فقط على الرّجل، والجزائر أرض الكفاح، بلد الجزائريين عامة، وإن كان مفدي زكرياء كتب **" إلياذة الجزائر "** في عيد استقلالها، فها هي الشّاعرة " حنين عمر " تكتب **" إلياذة الحنين "** حبّا للجزائر وحنينا إليها، من خلال خلق معانٍ جديدة تجسدّ الفكر الأنثوي وهواجسه ومكنوناته، حين قالت:

جزائـر لمّي الدّموع بجفني جزائر أنتِ من الخالـدات
ستشرق شمسُ من الحتِ فينا ويقبرُ حزنك في الذّكريـات

يعتبر دور المرأة المشهود في صفوف المقاومة التّحريريّة، تأكيدا لدورها الفعّال الّذي يمكن أن تقوم به، ولو لم تتح لهذه التّجربة أن تستمرّ وتتنامى وتكتمل، لتحوّلت هذه الإمكانيّة إلى حقيقة راسخة يصعب اقتلاعها أو التّكوص بها.

2- التّحوير العنواني في قصيدة " إلياذة الحنين ":

تشتغل العنونة الشّعريّة النّسائيّة على بنيّة العنونة التّركيبيّة (المركّبة)، حيث وردت جلّ العناوين مركّبة تركيب جملة، وقد يكون جملة طويلة تستوفي معناها، وعيّا منها على ضرورة الاشتغال على المغاير والاختراق والاختلاف، لتصنع ما يسمى بالتّفرد الأدبي للعمل الشّعري، محقّقا لها صوتا خاصا بها يمنحها خصوصيّة وتفرّدا؛ ومن ثمّ تراها تحتفي بالمفارقة وقد امتزجت بالانزياح والتحفت بالغموض المطلوب، في العنونة الشّعريّة بالشّكل الّذي يحفظ للنّص عنصر التّشويق والإدهاش في آن واحد[8].

وإنّ الوقوف عند عتبة العنوان في هذا العمل الشّعري، وقوفا ينير الجوانب التّي تلفها ظلال اللّغة الشّعريّة، والعتبة العنوانيّة هي الجسر الرّابط بين الظّاهر والباطن، والمتجلي والمتخفي، في إطار لغة شعريّة يستكين إليها الوجود، فالعنوان هو أولى العتبات التّي تولجُنا إلى عالم المتن النّصي وحقائقه المستنيرة، وهو بمعنى آخر الحبل السّري الرّابط بين أجزاء القصيدة الشّكليّة والدّلاليّة، ومن خلاله يتمّ الكشف عن البنيّة الكلّية للدّيوان، باعتباره تيمة مركزية وبؤرة رئيسيّة تشتغل عليها وتدور في فلكها قصائد الدّيوان.

يقوم عنوان القصيدة " إلياذة الحنين " على دعامتين عروضيّة ولغويّة، حيث يستحضر من خلالها القارئ عنوان قصيدة " مفدي زكرياء "، وهو " إلياذة الجزائر " ويتألف عنوان الشّاعرة حنين عمر عروضيا من قسيم شعري وزنه " مستفعلن مثفَعلْ " أي مستفعلن مستفعلن مع إلحاق التّغييرات بالحركة الثّانيّة، ولقد احتارت الشّاعرة في اختيار أحد الإيقاعين التّاليين: إيقاع البسيط، إيقاع السريع، إيقاع الرجز، إيقاع الخفيف.

تعكس هذه الحيرة الإيقاعيّة التّي تواجهها الشّاعرة، التّشظي الرّوحي، بين سلطة الرّوح من جهة وسلطة الحنين والاشتياق من جهة أخرى، تقول:

وإن كان منفايَ أبعد منفى فقلبي قريب كنفسٍ لذاتِ
وإن كان درب الضّياع نصيبي فإنّ الهدايةُ من ضائعات
ويأتيك من الشّوق من لم تظني وتشجينَ قلبي مع الأغنيات[9].

تظل الشّاعرة - مهما بعدت عن الوطن الأمّ – تشكو الحنين ولوعة الاشتياق إليه وتقدير الكلام في عنونتها الشّعرية **" إلياذة الحنين إلى الجزائر"**، ومن خلال المعجم الدّلالي الّذي يعبّر عن ظمأ اللّقيا وهي (منفاي، أبعد منفى، درب الضّياع، الشّوق....الخ) . إنّها لا تزال تبحث عن وطنها في لهيب المنفى، بينما نجد عنوان " مفدي زكرياء" إلياذة الجزائر عنوانا واضحا يعكس روح الوطنيّة في ذات الشّاعر الجزائري، فتجاوز الصّراع الدّاخلي – كما هو الحال عند الشّاعرة " حنين عمر "- إلى التّعبير عن حبّ الوطن، فيتكوّن العنوان الرّجالي " إلياذة الجزائر " والعنوان النّسائي " إلياذة الحنين " لغويّا

من جملة مفيدة، فبينما يعبّر " مفدي زكريا " عن حبّه لوطنه، تبيّن " حنين عمر " حنينها واشتياقها لوطنها " الجزائر " من خلال استبدال اللّفظة الأصليّة " الجزائر " بلفظة " الحنين " كما هو موضّح في التّرسيمة الآتية:

إلاّ أنّ التّكامل الحاصل بين العنوانين " إلياذة الجزائر " الرّجالي و " إلياذة الحنين " النّسائي، أنّ كليهما يعبّر عن حبّ الوطن/ الجزائر، ويمكننا تحديد هذا التّكامل – أيضا – من خلال المعجم الشّعري للقصيدتين، الموضّح كما يلي:

المعجم الشّعري لقصيدة " إلياذة الجزائر ":

المعجزات، الكائنات، القسمات، الحالمات، الخالدات، الذّكريات، الشّامخات، الفاتنات، عروس، الجنان، الضّمير الصّريح، البطولات، الطّوال، جزائرنا، النّسمات، الحالمات، معجزات، حجّة الله، بسمة الرّبّ.

المعجم الشّعري لقصيدة " إلياذة الحنين ":

المعجزات، الكائنات، القسمات، الخالدات، النائبات، الذّكريات، الفاتنات، الثّائرات، العاديات الكلمات، الصفحات، النائحات، الطّائرات، ضائعات، الأغنيات، الطعنات.

إنّ الحديث عن المرأة الثوريّة وهي المرأة الثائرة على الوضع حتى بعد الاستقلال، كما هو الحال عند الشّاعرة " حنين عمر "، فتتساءل عن الموت الذّي صار يرصد جزائرنا من كلّ مكان، والدّمع الذّي يَذرفه الضّعفاء، تقول:

لماذا العيون الجميلة دمعٌ وحزنك يعزف في القسمات ؟
لماذا أرى الموت يملأ فاكِ وفيكِ الثرى مبعثٌ للحياة ؟[10]

جزائر الألم والحزن

فرغم جمال العيون إلاّ أنّ الدمعَ يملؤها والحزن منبعها، ورغم أنّ ثرى الجزائر مبعثٌ للحياة والأمل، إلاّ أنّ الموت يملأ فاها ويرصدها. هكذا عبّرت الشّاعرة الثوريّة بالكتابة عن ما يخالجها اتجاه وطنها الأمّ من حنين وشوق، بين ألم الغربة وألم الاغتراب، وهذا ما عبّرت عنه " عايدة أديب بامية " حين قالت: « أنّ الحرب كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائريّة، إذ أنّه في أعقاب اندلاع الثّورة التّحريريّة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعيّة المرأة »[11].

كما تحتشد منطقة الإقفال بمزيد من الدّوال الغارقة في المأساويّة والحزن ونكوصه حين تقول:

فمهما يمرّ من الزمانُ طويلا ومهما أتانا من النّائبات[12]

لتنتهي إلى اعتراف معلن و مشرع بصيغ تعبيريّة تقريريّة في هذه النّتيجة الحتميّة، تقول فيها:

ستشرق شمسٌ من الحبّ فينا ويُقبَرُ حزنك في الذّكريات
فمنـك تعلّم كلّ النيـــام **مجيء الصباح** برغم الغزاة[13].

و لا شكّ في أنّ الدّوال العائمة في هذا المشهد الشّعري (ستشرق، شمس، مجيء، الصباح)، تحفّز المتلقي نحو قراءة ثانيّة لما هو سابق، حين قالت:

لماذا العيــون الجميلة دمعٌ/ وحزنك يعزف في القسمات ؟/ لماذا أرى الموت يملأ فاكِ؟....و كأنّ وراء أسئلة الشّاعرة جواب : لماذا كلّ هذا الألم وأرض الجزائر جنّة الخالدات، لتضيف: **وفيكِ الثرى مبعثٌ للحيـاة ؟.**

فرغم النّظرة الغارقة في السوداويّة والمأساويّة، إلاّ أنّ شمس الحبّ ستشرق فينا، ويدفن الحزن في الذكريات، فأرضُ الجزائر مبعثٌ لكلّ جميل ينثر الحياة.

إنّ الصيغة التّعبيريّة الآتيّة: **ستشرق شمسٌ، مجيء الصباح،** إعلان صريح أنّ بعد النكبات يأتي الفرح، وبعد الحزن يأتي الفرح، وبعد الحرب يأتي السّلم والتّحرير، فجاء تعبير الشّاعرة استعادة تعبيريّة سعى إلى التّخفيف من صعوبة وفداحة الوصول إلى الأمان والسّلم، لأنّها انطلقت في تشكيلها اللّغوي من الدّال المركزي **" الثّورة الجزائريّة "** الذّي يقودنا إلى العودة

إلى عتبة العنوان مرّة أخرى في تلاحم دلالي من نوع آخر، حيث تتمظهر الذّات الشّاعرة في هذا العالم السوداوي القاتم والمرتبك، من خلال سلسلة من تموّجات فعليّة تتحرك في **فضاء الثّورة** « دمعٌ، الموت، الدّموع، التّائبات، ثورة حق، الثّائرات، أناتي، النزيف، الطّعنات » وهو المنبع نفسه الذّي استقى منه " مفدي زكرياء " اشتغاله اللّغوي وهو منبع الثّورة.

هكذا يظهر التّكامل بين الرّجل والمرأة عامة، و" مفدي زكرياء " و "حنين عمر " على وجه الخصوص في العمل الثّوري، من خلال قصيدتيهما " إلياذة الجزائر " و" إلياذة الحنين ".

لقد جعل الشّاعر " مفدي زكرياء " من الجزائر رمزا للوجود، من خلال عدّة دوال ألصقها بجزائرنا الحبيبة، كما هو موضّح في التّرسيمة الآتيّة:

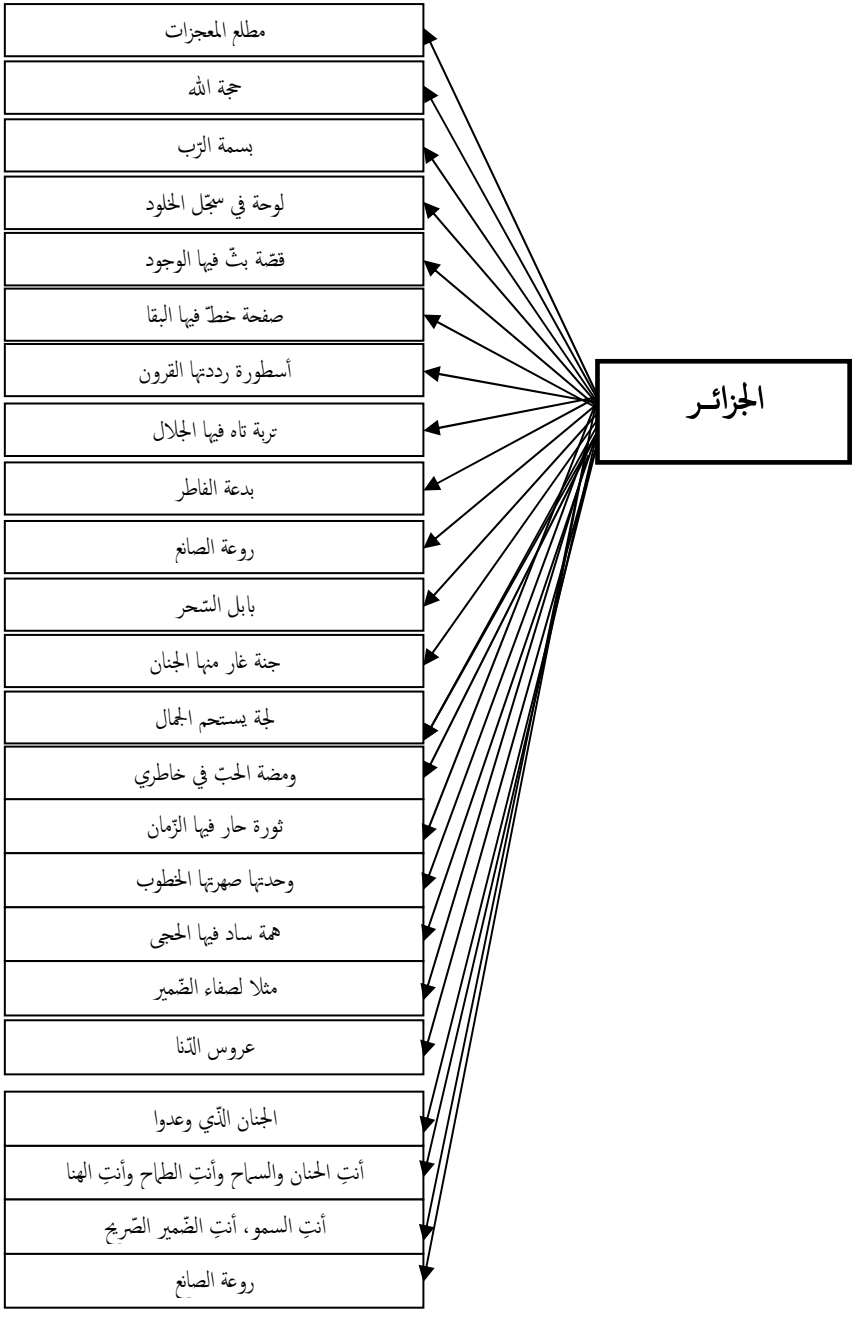
الجزائـر
مطلع المعجزات
حجة الله
بسمة الرّب
لوحة في سجّل الخلود
قصّة بثّ فيها الوجود
صفحة خطّ فيها البقا
أسطورة رددتها القرون
تربة تاه فيها الجلال
بدعة الفاطر
روعة الصانع
بابل السّحر
جنة غار منها الجنان
لجة يستحم الجمال
ومضة الحبّ في خاطري
ثورة حار فيها الزّمان
وحدتها صهرتها الخطوب
همة ساد فيها الحجى
مثلا لصفاء الضّمير
عروس الدّنا
الجنان الذّي وعدوا
أنتِ الحنان والسماح وأنتِ الطماح وأنتِ الهنا
أنتِ السمو، أنتِ الضّمير الصّريح
روعة الصانع

لقد ربط الشّاعر " مفدي زكرياء " الجزائر بكلّ شيء جميل، يبعث فينا الحياة، وهو يقودنا من خلال صياغاته اللّغويّة إلى تشكيل بنية معنى شعري ثوري ثائر.

والأمر نفسه عند الشّاعرة " حنين عمر " حيث تحاول استكمال ما بدأه مفدي زكرياء، لكن من خلال زاوية رؤية جديدة ومغايرة، إذ خرجت من دائرة الوصف الجميل إلى الوقوف على فضاء الموت والحنين، فرمزت إلى الجزائر بعدّة دوال – أيضا – كما هو موضّح في التّرسيمة الآتية:

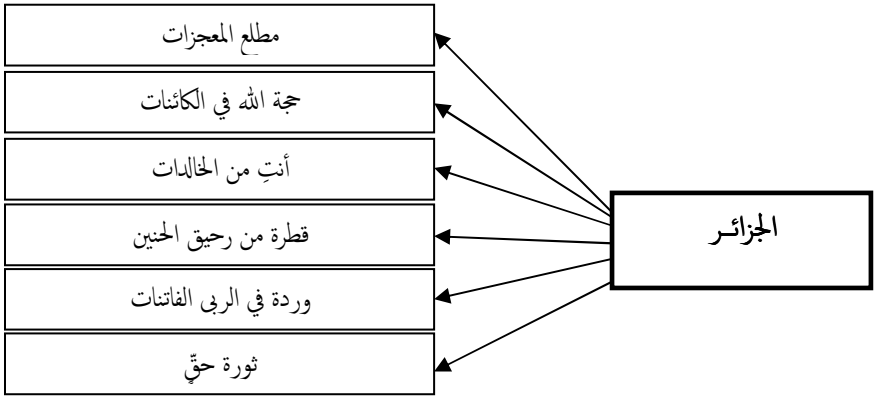

حاولت الشّاعرة من خلال حشدها التّعبيري للّغة، تكثيفها وخلق تصوّرات بليغة بألفاظ قليلة وهو ما يسمى بالتّكثيف الدّلالي.

3- الإهداء..... العتبة الثّوريّة :

جاءت قصيدة " إلياذة الحنين " لحنين عمر تتذيّل بعلامة لغويّة، يعدّ كإهداء فرعيّ تشير من خلاله إلى مكان كتابتها وزمنها، تقول:

إلى المطر الممزوج دمعاً، الّذي غسل الجزائر من الدّم هذا الصباح: 2007/12/11.

هكذا جاء إهداؤها إلى اليوم الأليم، الّذي شهدته الجزائر بتاريخ 11 ديسمبر 2007 وهو يوم وقع فيه تفجيران انتحاريان، حيث أدى الإنفجاران إلى سقوط عدد من الضحايا ما أودى بحياة كثير من الأبرياء، فاستهلت إهداءها بجملة إسنادية جاء الخبر فيها شبه جملة مقدّم (إلى المطر)، لهذا يمكن النّظر إلى عتبة الإهداء على أنّها بنيّة حيويّة، إذ لا تعدّ " هامشاً اعتباطيّا وسريعا، بل يمكن اعتبارها مفتاحاً مهمّاً من مفاتيح النّص "[14]، فنحن في انطلاقتنا لفهم النّص لابدّ الاستعانة بفضاء العتبات ومن ثمّ الإيلاج في فهم متن النّص الشّعري، فجاء إهداء الشّاعرة وفق رؤية خاصّة بها، متّصلة بطبيعة النّص وسياقاته وإشكالاته، ما لَزم عليها إهداء قصيدتها إلى بلد المليون ونصف مليون شهيد، مع الإشارة إلى الزّمان والمكان..الخ، حين قالت: **صباح: 2007/12/11،** بكلّ ما ينطوي عليه ذلك من حساسيّة

وعاطفيّة وانفعال.

الخـاتـمة

وتمكّنا في الأخير من أن نقرّ بالتّكامل الموجود بين الرّجل والمرأة، فلا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، سواءً في المجال الحياتي اليومي، أو في المجال الإبداعي الكتابي، وقد حاولت الشّاعرة " حنين عمر " في قصيدتها " إلياذة الحنين " أن تستعين بألفاظ مفدي زكريا كقولها : المعجزات، الكائنات، القسمات، الخالدات، النائبات، وتجعل نصّها غنيّا بتقنياته وعناصره من وصف وتناص ورمز، حيث تتجلى الجزائر في نصّها بقوّة إيحائيّة تشخّص تجربتها الشّعريّة النّسائيّة، فتؤسّس بذلك المرأة الشّاعرة، من خلال الموازنة التّصيّة القائمة بين النصّ الغائب (نصّ الآخر/ إلياذة الجزائر)، والنّصّ الحاضر المُخلَّق (إلياذة الحنين)، لتشظّفي الهويّة التّجنيسيّة للمقاومة التّحريريّة،فلم يعد يهمنا من قاد الثّورة رجلا كان أم امرأة، بقدر ما يهمنا العمل الثّوري كقيمة نضالية تحقّق نتائج إنتصاريّة، إذ تمكّنت الشّاعرة في الأخير من أن تعيد وهج المقاومة والنضال من خلال اللّغة وباللّغة.

الاحالات والهوامش

1هي الصحابية :سمية بنت خياط تكنى: "أم عمار" تعرف باسمها "سمية" وكنيتها بابنها عمار بن ياسر وهي من مشاهير الصحابيات. كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر بن عامر حليفا لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، فزوجه بها فولدت له عمارا فأعتقه، وهي أوّل شهيدة في الإسلام: https://ar.wikipedia.org/wiki (تاريخ التصفّح: 2017.12.10).

2 الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية، صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الّذين قتلوا في الجاهليّة: المرجع السّابق.

3 الصّورة الأدبيّة: مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت،د ط، د ت، ص 33.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

5 ديوان باب الجنّة (وجهك الّذي لمحته من شباك الجحيم): حنين عمر، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (أكاديمية الشّعر)، ط1، 2010، ص 71.

6المصدر نفسه، ص 71، 72، 73.

7 إلياذة الجزائر: مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1986،1، ص 19.

8 شعريّة المفارقة في القصيدة الجزائريّة المعاصرة: محمد الأمين سعيدي، دار فيسير، د ب، د ط، د ت، ص 116.

9 حنين عمر: ديوان " باب الجنّة "، ص 74.

10 حنين عمر: ديوان *" باب الجنة "* ، ص 71.

11 تطور الأدب القصصي الجزائري (1925- 1967): بامية عايدة أديب، تر: د. محمد صقر، ديوان المطبوعات الجزائريّة، الجزائر،د ط، د ت، ص 205.

12 حنين عمر: ديوان " باب الجنّة "، ص 72.

13 المصدر نفسه، ص 72.

14 جماليات القصيدة العربية الحديثة: محمد صابر عبيد،دمشق،منشورات وزارة الثّقافة،د ط، 2005، ص 96.